مركز المنبر
للدراسات والتنمية المستدامة
ALMANBAR CENTER FOR STUDIES
AND SUSTAINABLE DEVELOPMENT

إنتظار الرد الإيراني..كابوس لا نهاية له في تل أبيب

المصدر: دبلوماسي إيراني والكاتب: نويد كمالى

عن المركز

مركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة، مركز مستقلٌّ، مقرّه الرئيس في بغداد. رؤيته الرئيسة تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام – فضلاً عن قضايا أخرى – ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلّ، وإيجاد حلول عمليّة جليّة لقضايا تهمّ الشأن السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي، والثقافي.

لا تعبر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز وانما تعبر عن رأي كتابها

حقوق النشر محفوظة لمركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة

https://www.almanbar.org

info@almanbar.org

إنتظار الرد الإيراني..كابوس لا نهاية له في تل أبيب

قسم الابحاث والترجمة

المصدر: دبلوماسي إيراني[1]

الكاتب: نويد كمالى، خبير في القضايا الاستراتيجية والسياسة الخارجية.

تاريخ النشر: 25 أغسطس 2024

يُعتبر إغتيال إسماعيل هنية، رئيس المكتب السياسي لحركة حماس في طهران وما تلاه من أحداث، نقطة تحول في الأوضاع الإقليمية والدولية في غرب آسيا، وتُعد الأحداث الظاهرة والخفية بعد ذلك مؤثرة جداً وأن الصورة المستقبلية للمنطقة ستتأثر بعواقبها. بعبارة أخرى، فإن العمل الإرهابي الذي قام به النظام الصهيوني بتنفيذ عملية إرهابية صاخبة في قلب طهران كان يعني في الواقع استمراراً في المغامرة والغطرسة وتجاوز الخط الأحمر لطهران، ويمكن أن يكون له تأثير كبير على الآفاق المستقبلية للمنطقة

وخلافاً لتوقعات النظام الصهيوني، أكدت طهران بوضوح ضرورة الرد على هذا العمل الإرهابي، ولكن دون تحديد الزمان والمكان بالضبط.

أزاء ذلك أصبحت إسرائيل، التي ادّعت لسنوات أنها تمتلك أقوى هيكل استخباراتي وتجسّسي في العالم، في وضع معقد وغير متوازن. ويرى المحلّلون السياسيّون أن عدم اليقين بشأن وقت ونوعية الرد الإيراني قد فرض تكاليف باهظة على النظام الصهيوني وأثرّ بشدة على الأجواء النفسية والأمنية في المنطقة، حتى أن بعض وسائل الإعلام العبرية تتحدث عن انتشار الأمراض النفسية في المجتمع الإسرائيلي المذعور.

الغموض في نوعية وتوقيت الرد الإيراني:

أحد التحديات الرئيسية التي يواجهها النظام الصهيوني في مواجهة هذا الوضع هو عدم اليقين والغموض فيما يتعلق بوقت وطريقة الرد الإيراني. وهذا الغموض، خاصةً عندما تتعامل إسرائيل مع أزمات داخلية وخارجية متعددة، قد فرض ضغوطاً كبيرة على سياسيّ هذا النظام ومؤسساته الأمنية. وبينما يتحدث بعض المحللين الإسرائيليين والأميركيين عن رد فعل وشيك، فإن تأخر رد الفعل الإيراني وعدم الوضوح بشأن طبيعته جعل إسرائيل في وضع تأثر فيه تركيزها وقدراتها الأمنية بشدة.

كما تسبّب هذا الوضع في إرباك إسرائيل الشديد وضغطها النفسي على مختلف الجبهات. فمن ناحية، تحاول وكالات الإستخبارات الإسرائيلية الحصول على تنبؤات دقيقة حول رد فعل إيران المحتمل، لكن من ناحية أخرى، فإن طول فترة الإنتظار وعدم رد فعل إيران الفوري جعل هذه التوقعات تواجه تحديات خطيرة.

وتظهر هذه المسألة بوضوح في تصريحات السلطات الإسرائيلية التي تتحدث عن جهوزية دائمة لقواتها الأمنية والعسكرية، لكنها في الوقت نفسه تشعر بالقلق من تأخر الرد الإيراني وتبعاته المحتملة.

[1] انتظار پاسخ ایران، کابوسی بی‌پایان برای تل‌آویو
http://irdiplomacy.ir/fa/news/2027867/%D8%A7%D9%86%D8%AA%D8%B8%D8%A7%D8%B1-%D9%BE%D8%A7%D8%B3%D8%AE-%D8%A7%DB%8C%D8%B1%D8%A7%D9%86-%DA%A9%D8%A7%D8%A8%D9%88%D8%B3%DB%8C-%D8%A8%DB%8C-%D9%BE%D8%A7%DB%8C%D8%A7%D9%86-%D8%A8%D8%B1%D8%A7%DB%8C-%D8%AA%D9%84-%D8%A2%D9%88%DB%8C%D9%88

في هذا الأثناء، تزايدت الضغوط الإعلامية على إسرائيل بشكل حاد، خاصة في الأسابيع الأخيرة، على أجهزة المخابرات والأمن الإسرائيلية، المتمركزة في الموساد، والمسؤولة عن عمليات التجسّس لهذا النظام.

سعت إسرائيل دائمًا إلى منع أي هجمات وتهديدات من الجهات الفاعلة الإقليمية، على الأقل لعدة عقود من الزمن. قدمت نفسها على أنها ناجحة، لكن المقاومة الآن في أفضل حالاتها خصوصاً بعد عمليّة طُوفان الأقصى في 7 أكتوبر من العام الماضي، حيث أصبحت قدرة إسرائيل على التعامل مع تهديدات جبهة المقاومة موضع تساؤل كبير.

هذا الانخفاض في المصداقية والقدرة ملحوظ ليس فقط على المستوى المعلوماتي ولكن أيضًا على المستوى التشغيلي. والحقيقة أن إسرائيل تواجه الآن "العذاب المعلوماتي" حيث لم يستنزف قدراتها الاستخباراتية فحسب، بل إنه مهّد الساحة أيضاً لأزمة أمنية أوسع نطاقاً.

تجدر الإشارة إلى أن النهج المتمثل في فرض "العذاب المعلوماتي" على أجهزة المعلومات التابعة للنظام الصهيوني، دون إطلاق رصاصة واحدة من إيران، قد تسبّب في أضرار جسيمة لإسرائيل والتحالف الغربي الذي يدعمها، فضلاً عن تكلفة مئات الملايين من الدولارات للحفاظ على حالة التأهب اليومي للقوات الأمريكية والأوروبية في المنطقة، والتي لا تمثل سوى جزء صغير من هذه الأضرار.

لقد أصبحت هذه الأزمة المعلوماتية والأمنية أكثر تعقيداً، خاصةً في ظل الوضع الذي يتعامل فيه مجلس الوزراء الأمني الإسرائيلي مع العديد من المشاكل السياسية والداخلية. وفي حين يحاول نتنياهو وحكومته يائساً الحفاظ على الاستقرار الداخلي والتعامل مع التهديدات الخارجية، فقد أدت هذه الأزمات والتحديات الأمنية إلى إضعاف التيار الحاكم في إسرائيل. ومن جهة أخرى، تزايدت الضغوط الاجتماعية والسياسية داخل إسرائيل بشكل واضح، وبلغ الاستياء الشعبي من أداء الحكومة، خاصة في إدارة الأزمات الأمنية، ذروته.

استراتيجية إيران الذكية في حرب المعلومات:

إن نهج إيران، وأطراف جبهة المقاومة، في مواجهة هذه الظروف، يُظهر استراتيجية ذكية تعتمد على قيادة ومبادرة القوات المسلحة الإيرانية، المتمركزة في الحرس الثوري، والمرتكزة على مبادئ المعلومات والبيانات ضمن الحرب النفسية على إسرائيل.

في مؤتمره الصحفي، أكد المتحدث بإسم الحرس الثوري الإسلامي اللواء علي محمد نائيني، والذي حظي باهتمام كبير من قبل وسائل إعلام دولية، على أن إيران جادة في الرد على اغتيال الشهيد إسماعيل هنية، وأعلن بوضوح أن زمان ومكان الرد يعتمد على حسابات إيران.

بالإضافة إلى أنها تظهر بداية فصل جديد من النشاط النفسي والإعلامي للحرس الثوري الإسلامي، فإن هذه التصريحات المدروسة والذكية تشير بوضوح إلى استراتيجية إيران في تحدي الخصم وفرض الضغوط النفسية والمعلوماتية على النظام الصهيوني.

في الواقع، من خلال المعلومات الاستخباراتية، تمكّنت إيران من خلق وضع تضطر فيه إسرائيل وحلفاؤها الغربيون إلى البقاء في حالة تأهب دائم دون أن يتمكنوا من التنبؤ بدقة بالكيفية والكمية وحتى الوقت للرد الإيراني. وهذه الاستراتيجية التي تقوم على مبادئ الحرب المعرفية وتعطيل نظام صنع القرار لدى العدو، ستكون أكثر فعالية بكثير من الهجوم العسكري المباشر.

بمعنى آخر، بإستخدام المعلومات والحرب النفسية، لم تتمكن إيران من ممارسة ضغط كبير على النظام الصهيوني فحسب، بل تمكنت أيضًا من تعطيل حسابات وتوقعات الأمن والإستخبارات الإسرائيلية بشدّة.

المخاوف الدولية والاستجابات الدبلوماسية:

في ذات السياق أدت التطورات الأخيرة إلى زيادة المخاوف الدولية بشأن احتمال نشوب حرب واسعة النطاق في المنطقة. وتُظهر ردود الفعل الدبلوماسية من الدول الأوروبية والأميركية أنها تدرك جيداً العواقب المحتملة للصراع العسكري بين إيران وإسرائيل، وعواقبه التي لا يمكن إصلاحها والتي ستصيب إسرائيل بشكل مباشر. ومن ناحية أخرى تزايدت بشكل واضح الجهود الدبلوماسية الرامية إلى الحد من التوترات ومنع الرد العقابي الوشيك من جانب إيران. في غضون ذلك، تُظهر الطلبات المتكررة من طهران لضبط النفس وعدم زيادة التوتر مدى القلق العميق لهذه الدول من حدوث أزمة عسكرية واسعة النطاق في المنطقة.

وتحاول أميركا وحلفاؤها الأوربيون منع التوتر الإقليمي الذي يهدّد مصالحهم الإستراتيجية في الشرق الأوسط من خلال الدبلوماسية العلنية والسرية. وفي هذا الصدد، تزايدت أيضاً بشكل كبير الرحلات الدبلوماسية والمفاوضات خلف الكواليس من أجل خفض التوترات ومنع إيران من التحرك أو خفض مستواه. لكن بحسب مصادر غربية، فإن هذه الجهود لم تصل بعد إلى نتائج ملموسة، ولا تزال المخاوف قوية بشأن أبعاد وعمق الضربة المحتملة لإسرائيل.

وبالنظر إلى ما قيل، يبدو أن رد إيران على اغتيال إسماعيل هنية لا يأتي على شكل هجوم عسكري مباشر، بل على شكل حرب مشتركة، مع الاستفادة القصوى من القدرة المعلوماتية والحرب النفسية. وتم تصميمه بطريقة ذكية بحيث أن عواقبه وطبيعته الإستراتيجية طويلة المدى ستخلق مستقبلاً غير محقق للكيان الصهيوني. وهذا النهج الذي يقوم على مبادئ الحرب المعرفية واستغلال القدرات الإعلامية والمعلوماتية، يُعد مؤشرا جيدا على قدرات إيران في إدارة الأزمات وفرض الظروف المواتية على أعدائها.

وفي النهاية، وفيما يتعلق بكل ما قيل خلال التطورات الأخيرة، ووفقاً لمراكز بحثية ومحلّلين غربيين وعبريين، فقد أثبتت قوة إيران الاستخباراتية وقدراتها الإستراتيجية بشكل جيد، مما يشير إلى تغيّر جذري في معادلات القوة في المنطقة.

في الوقت نفسه، تُظهر هذه التطورات وجود فشل إعلامي وأمني عميق في بنية النظام الصهيوني وحلفائه من خارج المنطقة. وبعبارة أخرى، تمكّنت إيران، باستخدام استخباراتها الذكية واستراتيجياتها النفسية، من إيقاع إسرائيل وحلفائها الغربيين المتمركزين في الولايات المتحدة الأمريكية في أزمة طويلة الأمد، قد تكون عواقبها محسوسة إلى ما هو أبعد من ذلك، خارج الحدود الإقليمية.